

الأمثال الشعبية في منطقة المسيلة ودورها في التنمية الاجتماعية

Popular proverbs in the M'sila region and their role in social development

سليمان بوراس¹ slimane bouras

University of M'sila

Laboratory of theoretical and applied linguistic studies

slimane.bouras@univ-msila.dz

تاريخ القبول: اليوم / الشهر / السنة

تاريخ الاستلام: 2022/ 11/ 16

ملخص : الأمثال الشعبية صورة جميلة فنية وتربوية للمجتمع الذي تقال فيه، وهي جزء من الثقافة الشعبية الهادفة التي تهدف إلى تعليم الناس كيف يتعاملون مع ظروف معيشتهم، فالمثل من الزاوية التربوية غني جدا بمحملاته التربوية، فهو يتناول الفرد ويتناول الأسرة ويتناول المجتمع بأكمله، وهو يعلم الرجل كيف يتزوج وكيف يربي أولاده، ويعلم الفلاح متى يحرق وكيف يجني ثماره، ويعلم المرأة كيف تعني ببيتها وبأولادها وبزوجها، ويعلم الحرفي كيف ينجح في حرفته. والمثل المسيلي كغيره من أمثال الوطن ذو دلالات ودروس اجتماعية هادفة، نتناولها في هذه الورقة البحثية عسى أن نفتح الطريق للدارسين ليثروها، ويبينوا غنى هذه المنطقة بالأمثال، ويبينون الدروس التي تخدم التنمية في المجتمع.

الكلمات المفتاح: الأمثال ، الفلكلور ، منطقة المسيلة ، التنمية الاجتماعية .

Abstract Popular proverbs are a beautiful, artistic and educational picture of the society in which they are said, and they are part of the purposeful popular culture that aims to teach people how to deal with their living conditions. He gets married and how to raise his children, and teaches the farmer when to plow and how to reap its fruits, and teaches the woman how to take care of her home, her children, and her husband, and teaches the craftsman how to succeed in his craft.

The Al-Masili proverb, like other proverbs of the homeland, has meaningful social lessons and connotations, which we discuss in this research paper in the

¹سليمان بوراس البريد الإلكتروني: slimane.bouras@univ-msila.dz

hope that we will open the way for scholars to enrich it, show the richness of this region in proverbs, and show lessons that serve development in society

حينما نتحدث عن الأدب الشعبي فإننا نقصد ذلك الباب المفتوح على الثقافة الشعبية، الذي يعرض علينا عادات الشعب وتقاليده ومعتقداته وأخلاقه، وإن كان يغلب تسمية فولكلور على مصطلح الأدب الشعبي، فله مصطلحات أخرى منها التراث الشعبي أو المأثور الشعبي، أو الثقافة الشعبية، وقريب منه مصطلح الفلكلور الذي " هو الفنون والمعتقدات وأنماط السلوك الجماعية التي يعبر بها الشعب عن نفسه، سواء استخدمت الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الإيقاع، أو الخط أو اللون، أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة¹.

وتتشعب مناحي التراث الشعبي وتتفرع على وجهات وفروع متعددة، تفرضها المادة المدروسة أو المسجلة في المدونة الشعبية، إذ "التراث الشعبي أو الموروث الشعبي أنماط متنوعة في المكان والزمان، تنظم في مجالات عدة من فنون الثقافة الشعبية، سيما فنون الأدب الشعبي من أشعار، وحكايات خرافية، وقصص شعبي وملاحم وأمثال وألغاز، وعادات وتقاليد، وممارسات شعبية لا تزال تنظم حياة مجتمعنا، وتؤثر فيه وتحركه وكذا فنون الموسيقى والغناء والرقص الشعبي، والألعاب الشعبية وما يتخللها من حركات إيقاعية، وإشارات إيمائية عبرت بأصالة وهدف عن تاريخ الإنسان عبر العصور"²، ولذلك فإنك " عندما تنطق بعبارة الأدب الشعبي أو التراث الشعبي فإننا نكون على وعي تام بأننا نعني نتائج جماعة بينها وليس الشعب فالأدب الشعبي هو في الحقيقة من صنع فرد أو أفراد يشكلون شعبا أو أمة"³.

وتراثنا الشعبي الجزائري لم يحظ باهتمام كبير في الفترة الاستعمارية، وما حظي منه بالاهتمام كان يرتبط ارتباطا مباشرا بالثقافة المادية الشعبية واعتمده الباحثون كمادة تصلح للكشف عن سلوك الإنسان الجزائري، وردود أفعاله وأهملاوا إهمالا تاما الطبيعة الفنية لهذا الأدب، وكان من الطبيعي في هذه الحالة أن سجل هؤلاء الباحثون غرضهم في الجانب المتعلق بالعقيدة منه، وبصفة خاصة خصص الأولياء الصالحون الذين أفردوا لها كتباً وبحوثاً كثيرة"⁴

وإذا أخذنا المثل كجزء من الأدب الشعبي، وجدنا أن المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي: م-ث-ل مثل: يكسر الميم، يقال: هذا مثله ومثله بالفتح، شبهه وشبهه بمعنى قال ابن بري: "الفرق بين المماثلة

والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس، والمتفقين لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين تقول: نحوه كنحوه، وفقهه كفهقه، وكونه ككونه، فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسده، وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة⁵. أما ابن فارس فيورد قوله: "الميم والهاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء وهذا مثل هذا، أي نظيره والمثل والمثال في معنى واحد ... تقول العرب: أمثل السلطان فلانا قتله قودا، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله ... وقولهم مثل به إذا نكل ... ويقولون مثل بالقتيل: جدعه والمثلثات ... أي العقوبات ... وجمع المثل أمثلة والمثال، الفراش والجمع مثل⁶.

وفي الاصطلاح أبو عبيدة القاسم بن سلام فالأمثال تمثل: حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلاهما فتبلغ بها ما حاولت من حجتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها ثلاثة، ويرى المبرد أن المثل قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول بإضفاء صفة أخرى للمثل وهو أنه: "قول سائر إضافة إلى التشبيه فالمثل عند المبرد، حديث أثر عن بعض العرب في أمور خاص ثم ضرب قيما يشبهه وسائر منتشر بين الناس⁷.

في النقد الحديث نجد أن الأمثال عند "طه حسين"، اختصار الكلام في درر من المعاني الموجزة المختصرة فيختصر التاريخ في عبارات دقيقة وواضحة، هذا لأن النفس البشرية تجيد اختيارها يعبر عن خلطها وملكات العقلية فتجيد القرائح بما يترك وقعه في النفس فيعرف طه حسين الأمثال بقوله: "إنها قمة البلاغة وأبداع أنواع الاختصار والاختزال في حكمة بالغة بارعة فيها جميل إرشاد للسامع، وحتى تذكرك له بصورة من الماضي، ... ومعلومة بحدث تاريخي، ارتبط بالمثل {...} هو مزاج من نصح وهداية على قدر كل نفس ما لديها من ملكات تهل منه ما تفتح نفسه⁸.

نشأة المثل الشعبي:

ليس هناك من يحدد تاريخ نشأته ومكانه والأرجح أن يكون نشوء المثل قد ترافق مع ذبوع الكتابة وتنوع مصادره فبعضها تفرزه حكاية الشعبية أو نكتة لا يعرف قائلها، وبعضها الآخر مقتبس عن الفصحى مع ما يصحبها الاقتباس من تحريف وتعديل وبعضها مستخلص من التراث وغيره مما يؤكد قدم هذا التاريخ ولعل الكثير منه ضاع ويضيع يوميا، وما يحول دون ذلك هو كثرة مثل هذه

(الحلقات العلمية والندوات وأعمال المخابر المختلفة) يغلب على الأمثال الشعبية نتاجا جماعيا، فأضحت حكمة الأجيال وصوت الشعوب⁹، المثل فن قديم، يصاغ انطلاقا من تجارب وخبرات عميقة تحمل تراث الأجيال متلاحقة يتناقلها الناس شفاهة أو كتابة، تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب وقد تقوم في هذا المجال بدور فعال في دفع عجلة المجتمع إلى الأمام باتجاه التطور والبناء لذلك ينظر إليها باعتبارها وثيقة تاريخية واجتماعية¹⁰ أ- مفهوم المثل الشعبي:

يرى الدكتور عبد المالك مرتاض أن المثل وليد البيئة التي أنتج فيها أول مرة ونتاج اجتماعي يشترك فيه كل أفراد المجتمع، كما أنه يبرز الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها، والعالم الاجتماعي مثله مثل المؤرخ يستطيع أن يتعرف على العادات والتقاليد والأعراف التي تسود مجتمع الأمثال الشعبية، لأنه كمادة تراثية يحصل في طياته أحداثا تاريخية واجتماعية هامة على المجتمع الذي أنتجت فيه، فهو وليد هذه البيئة ووليد تجربته الطويلة، تعكس ما يتصل بالحياة الاجتماعية من صراعات وتناقضات انه يتصل بكل مناحي الحياة الإنسانية فتراه يعالج الخلاق والحكمة والتجربة والتوجيه والسخرية، والتهكم والنكتة والفكاهة والغبطة والغيرة والحب والكره، والاضطراب والاطمئنان، والخوف والأمن، السعادة والشقاء، الخصب والجذب والحرب والسلم، والحياة والموت¹¹

وقد حاول الأستاذ "التلي بن الشيخ" تحديد مفهوم المثل في العبارة التالية: المثل جملة أو جملتين تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة... إن المثل الشعبي تقطير أو تلخيص لقصة أو حكاية ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها¹²، والمثل "قول سائر أو مأثور فرضي أو خرافي يتميز بخصائص ومقومات فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء دون تغيير في المعنى، مع مخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقامه على وجه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله وهذا التشبيه بالمثل الذي يعمل عليه غيره¹³، ويعرف "عزالدين جلاوي" المثل بقوله: "هو عبارة موجزة لطبقة اللفظ والمعنى يصدر عن عامة الشعب ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري وواقعه المعيش وآماله وتطلعاته المستقبلية وهو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله أم جهلنا هما"¹⁴

رغم الوضوح الظاهر لمفهوم المثل الشعبي في أذهان الناس إلا أن إيجاد تعريف جامع له ظل من الصعوبة بما كان لتداخل ألفاظ وعناصر التعريف وانسجامها على أنواع أخرى من فنون الأدب الشعبي، كما أن القول المأثور واللغز والنكتة وما إلى ذلك من أشكال التعبير المتفرقة في دائرة الأدب الشعبي¹⁵

وظيفة المثل الشعبي:

- 1- الوظيفة الاجتماعية: لأن المثل يتمتع بالقبول الشعبي، فإنه يأتي بأساليب متعددة فقد يرد بأسلوب الأمر أو النهي أو التحذير وحتى بأسلوب السخرية، والتهكم ومع ذلك يسري في المجتمع ويؤدي وظيفته الاجتماعية خصوصا إذا أحسن متداولوه استعماله¹⁶
- 2- الوظيفة الاتصالية: الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات عن طريق نقل تجارب السابقين، أو التواصل بين أفراد المجتمع ، ذلك أننا نجد الناس تتواصل من خلال المثل ويفهم المرسل ماذا يريد ويفهم المستقبل ماذا طلب منه ، فحينما يقول قائل مثلاً لآخر: (راح للغابة جاب مثيلو من لعود)، فإننا نفهم أن المرسل للمثل إنما عبر عن سخطه وتبرمه من تفاعل المتحدث عنه في المهمة التي قام بها، فهو أنجزها إنجازاً باهتاً ولم يكن ناجحاً فيها نجاحاً كبيراً
- 3- الوظيفة الأخلاقية: فالمثل يحاول حماية العادات والتقاليد في المجتمع من الزوال لأنها تحمل قيم أخلاقية عالية وراقية، وما أكثر الأمثال ذات البعد الأخلاقي، هذه الأخلاق التي قد تكون فردية و قد تكون جماعية ، قد تكون للرجل و قد تكون للمرأة قد تكون للطفل و قد تكون للبنات
- 4- الوظيفة النفسية: المثل هو عبارة عن فن من الفنون الأدبية، و ذلك حينما يعالج المثل ويكون موضوعه حالة نفسية معينة، وعاطفة بشرية محددة كالحب والبغض وغيرهما .
- 5- الوظيفة الترفيهية: فهناك أمثال عبارة عن نكت أو مصوغة في قالب فكاهي، وقد استخلصت نبيلة إبراهيم خصائص المثل من خلال مفهوم المثل في جملة من عناصر وهي:

✓ المثل ذو طابع شعبي.

✓ المثل ذو طابع تعليمي.

✓ المثل ذو شكل أدبي.

✓ المثل ذو شكل أدبي مكتمل.

✓ المثل يسمو عن الكلام المألوف رغم أنه يعيش في أفواه الشعب¹⁷

الأبعاد التعليمية للمثل الشعبي الجزائري بمنطقة المسيلة

حينما نتناول الأمثال الشعبية الحضرية المنسوبة إلى الحضنة وندقق النظر فيها ونبحث في المغازي التعليمية نجد أنها ثرية إلى أبعد الحدود بالدروس المشمولة نجد أن المثل يسمو عن الكلام المألوف رغم أنه يعيش في أفواه الشعب¹⁸ وترتقي فيه الفكرة إلى أن تكون خادمة للمجتمع فحينما نبحث عن الأمثال الداعية إلى العمل مثلاً والتي تعلم السامعين أو المتحدثين خلق العمل نجدها كثيرة إلى حد بعيد ومنها قولهم: (أخدم باطل ولا تقعد عاطل). فهذا المثل يدعونا إلى ترك البطالة ولو كان العمل بلا أجر ولا ثمن، ويدعونا المثل الشعبي المسيلي إلى العمل من الصغر إلى الكبر سواء أكان العمل لتحصيل رزق أم العمل لتحقيق غرض ديني وأجر ومثوبة فيقول المثل المسيلي: (أخدم يا صغري لكبري، وأخدم يا كبري لقبري)، ويلومنا حينما يكون فينا العاجزون عن العمل فكان المثل الشعبي يدعونا ضمناً إلى ألا نعمل ليكون الكسالي هم المستفيدين فقد جاء في المثل قولهم: (أخدم يا التاعس للناعس، وحينما يتعلق الأمر بالعمل الفلاحي وهي المهنة الأكثر تداولاً في المنطقة نجد مدونة الأمثال غنية بهذه الأمثال فمثلاً منها قولهم: (إذا رعدت بعدت، وإذا ضببت صبت)، وفي المثل بيان لمعرفة الناس بنواميس التساقط من خلال التجربة فهم يعرفون أن الرعود في الغالب لا تكون ممطرة على من يسمعونها بل تمطر على غيرهم، في حين أن مقدم الضباب هو الأمانة الصادقة على قدوم المطر، كما نجد أهل الحضنة من خلال أمثالهم يمارسون الفلاحة والزراعة ويجدون فيها لذتهم وسبب حياتهم، ويتأسفون حينما لا يستطيعون أن يحرقوا أرضهم ويتألمون حينما لا يقدرّون على حصادها فهذه الأمثال يخاطب زرعهم وقمحه فيقول: (اسمح لي يا القمح، ما لقيت باه ما لقيت فاه ما لقيت علاه).. فقائل المثل يستسمح القمح الباقي في سنباله بمزروعاته فيقول له لم أجد الوسيلة التي أحصدك بها ولم أجد الوسيلة التي أنقلك بها، والمثل الشعبي يتطرق إلى قضية تخدم الفلاحة وهي أن يفلح الرجال أرضهم القريبة للأرض البعيدة متعبة، وفي المقابل يميلون إلى الزواج بالمرأة البعيدة حتى لا تكثر الزيارة للأهل وفي ذلك قالوا: (الفلاحة لقريبة ولما لبعيدة)، إن المثل فعلاً يتصل بكل مناحي الحياة الإنسانية فتراه يعالج الأخلاق والحكمة والتجربة والتوجيه والسخرية، والتحكم والنكتة

والفكاهة والغبطة والغيرة والحب والكره، والاضطراب والاطمئنان، والخوف والأمن، السعادة والشقاء،
الخصب والجذب والحرب والسلم، والحياة والموت¹⁹

في مجال الأسرة

اهتم المثل المسيحي ذو الهدف التعليمي بالأسرة، وبالزواج والزوجة خاصة، فالأمثال تقوم في هذا المجال بدور فعال في دفع عجلة المجتمع إلى الأمام باتجاه التطور والبناء، لذلك ينظر إليها باعتبارها وثيقة تاريخية واجتماعية²⁰، إذ نجده يرسل رسائل توجيهية للرجل قبل الزواج، حتى يعرف ما معنى الزواج الحقيقي، فهو يبين أن الزواج ليس لعبة، وإنما هو مسؤولية ففي المثل قولهم: الزواج ستر، وفيها يبين أن المتزوج إنما سترت عيوبه بالزواج وفي هذا معنى شرعي صريح فرينا قال: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ ﴾²¹، فالزواج ستر للمرأة وستر للرجل، وهو سكن لهما كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾²²، ولما كان بهذا المعنى فالواجب أن يترث الرجل في الاختيار قبل الإقدام، فهو ليس ليلة واحدة بل مدى الحياة وقد جاء قولهم: (زواج ليلة تديره عام)، ويصل المثل إلى أن يبين ما المرأة الجديرة بنجاح الحياة الزوجية، فهو ينصح بالابتعاد في الزواج عكس ما يكون في الأرض الفلاحية، يقول المثل: (لا بركة في لفلاحة لبعيدة ولما لقريبة)، فالأرض الفلاحية البعيدة متعبة جدا، وذلك نتيجة السفر إليها، خاصة إذا نظرنا إلى الوسائل التي كانت تستعمل قديما فسبيل الوصول إليها متعب وقاتل للوقت، أما المرأة فهم يحبذون المرأة البعيدة حتى لا تكثر زياراتها لأهلها وحتى لا تكون أخبارها واصله أهلها إذا حدث مكروه، وهذا كما ذكرنا ما كان موجودا، أما اليوم فوسائل التواصل أغنت عن كل ذلك، كما نجد أن المثل مرات يميل إلى غير ما ذكر فهو ينصح بزواج ابنة العم فيقول المثل: (خوذ الطريق المعلومة ولو دارت وخوذ بنت العم ولو بارت)، إي اسلك الطريق المعروفة ولو وجدت اعوجاجا وتزوج ابنة العم ولو كانت باثرة، و يعلمنا المثل أن المتزوج لا يقصد جمال المرأة فقط بل لا بد من مواصفات أخرى فقد جاء في المثل: (الزين ما يبني بيوت)، ونلاحظ كيف جاء المثل بأسلوب الأمر أو النهي أو التحذير وحتى بأسلوب السخرية، والتهمك ومع ذلك يسري في المجتمع ويؤدي وظيفته الاجتماعية خصوصا إذ أحسن متداولوه استعماله²³

وإذا أخذنا مجال المرأة والأسرة نجد أن المثل قد جاء ليعلم الإنسان أن من جاءك خاطبا فكن حذرا من كلامه فإن كلامه فيه من الترقيق والتزيين ما يجعلك تميل إليه فقالوا: (الخطاب رطاب) ، والخطاب فعلا إذا جاء كان كلامه كله لين ورقة ليرضى عنه أهل المرأة، وفي اختيار المرأة المناسبة أعطى المثل مواصفات وحدودا أمورا إذا اتبعت كان الاختيار صائبا ومنه مثلا قولهم: (شوف بيوتهم، واخطب بناتهم) ، أي إذا أردت الزواج فاسأل عن أم المرأة وعن أبيها وعن البيت أهو بيت صلاح أم بيت سوء فإن البنت نشأت فيه، وركزوا في ذلك على الأم فقالوا: (خوذ لبنات على لمات واشري الخيل على السادات) ، فالبنت صورة من أمها وهي مناط الاختيار ومثل ذلك مناط الاختيار في شراء الخيل أن تشتري من أهل الخيل الذين يعرفون قيمتها وهم سادة القوم، أما السوقة فقلما تجد عندهم الخيل الأصيلة ولا المرأة الصالحة، والمرأة حين الغضب أو تعسر العيش تظهر فيها أخلاق أمها ولذلك جاء قولهم: (قلب البرمة على فمها تخرج الطفلة لأمها) ، وقولهم (لا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلاليل ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعال)

كما تناول المثل مواصفات المرأة الفاشلة التي لا يكون بيتها بيتا للراحة الحقيقية للزوج والأهل، وتكون مضیعة أعمالها وأغراضها وفيها قالوا: (دار النساء والقصعة يابسة) ، وقالوا قريبا من ذلك حين تجتمع الفاشلات في بيت واحد: (سبع نسا والقربة يابسة) ، فالبيت الذي تكون نساؤه فاشلات ولو كن سبعا فإن قربة الماء تبقى فارغة.

ذكرنا أن المثل يقوم بدور فعال في دفع عجلة المجتمع إلى الأمام باتجاه التطور والبناء لذلك ينظر إليها باعتبارها وثيقة تاريخية واجتماعية²⁴، ففي مجال التكوين والتربية على الرجولة والأخوة حرص المثل الشعبي بمنطقة المسيلة على أن يكون الرجل فعلا على مواصفات الرجولة فهو مرة يبين طريقة التعامل مع الأخ و مرة يبين كيفية التعامل مع الأبعاد، ومرة يبين طريقة التعامل مع الأفراد قريبين أو بعيدين، بل ويتناول حتى طريقة التعامل في الكلام والتواصل، ففي طريقة التعامل مع الأخ فهو يبين أن الأخ الحقيقي هو من اتفقت معه على الأفكار والرؤى وليس القريب منك فقط، مما يعطي مفهوما واسعا للأخوة فيقول المثل: (خوك من واتاك، ماهوش من والاك) ، كما يوصي المثل بالمحافظة على الأخ والعلاقة الرابطة حتى وإن كان الشنآن، فالأخ وإن غضب أو تبرم فإنه سيأتي اليوم الذي تجده إلى جانبك، وأنه لن يبغى لم إلا الخير فيقول المثل: (خوك يمضغك وما يسرطكش) ، أي

إنه يمزغك ولكن لن يبتلعك مما يوحي بمقام الأخوة المكين في قلب الرجل الحضني، ويبين المثل أيضا أن من حق الأخ علينا أن نحمله ونعينه وإن لم نقدر على ذلك وجب أن نقوده ليتكئ علينا ولا يجوز لنا أبدا أن نتركه هملا، فيقول المثل في ذلك المعنى: (خوك اللي ماترفدو، قودو)، كما يدعونا و يعلمنا أن نكون لإخواننا خادمين مهما كانت أخلاقهم ولا يجوز لنا أن نحترق حالهم وفي ذلك قالوا: (إذا كان خوك داب ما تركبوش) بل يجب المحافظة على رباط الأخوة ولا تغرنا العلاقات الأخرى فالأصل عندهم: (خوك خوك لا يغرك صاحبك)، فالمثل يسري في المجتمع ويؤدي وظيفته الاجتماعية خصوصا إذ أحسن متداولوه استعماله.²⁵

أما في كيفية التعامل مع الأبعاد، فبأن نستركل ما بدا لنا من عيوب الناس أو من محاسنهم ولا نفشي أسرارهم فقال المثل: (استر ماستر الله)، بل ويعلمنا أن إذا تعاملنا وقصدنا للضيافة أو للمبيت أو الأكل فلا بد أن نقصد بيت الكرام الكبيرة لأن المؤونة متوفرة والقلوب متسعة، فهناك سوف تنال الطعام والمبيت أو على الأقل أن تظفر بأحدهما فقالوا: (اقصد البيت الكبيرة إذا ما تعشيت تبات للدفا)، وإذا حصل بينك وبين الأبعاد شيء من التصارم، ورأيت أن ذلك الباب يفتح عليك ما لا ترضاه، فالأحسن أن تغلقه وتنتهي أمره وفي ذلك قالوا: (الباب اللي يجيك منو الريح سدو واستريح)، فالمعاملة إما أن تكون متبادلة بالحسنى وإما أن تنقطع، والمعاملة المثلى ليس معناها أن يتساوى المنح من الطرفين ولكن أن يقدر الطرفان هذه المعاملة تحت قولهم: أنا نقلك يا سيدي وأنت أعرف منزلي، وفي طريقة التعامل مع الأفراد قريين أو بعيدين وجب الستر تحت شعار استر ماستر الله وألا تكون متسرا في إعطاء المعلومة حتى تعرف محدثك فقالوا (احفظ الميم تحفظك)، فحرف الميم في اللهجة حرف للنفي فنقول مانيش عارف، أي لا أعرف، وفي باب النصح وتقبل النصح، كن عاملا بنصيحة من ترى أن في نصحه بقاء لك فعاقبة ذلك البكاء فرح ولا تتبع نصيحة من يضحكك اليوم ليبكيك غدا فقالوا: (اسمع الرأي اللي يبكيك)، وينصحون بأن نكون حذرين من الإنسان الكتوم لأنه يضر كثيرا مما لا يسر السامعين فقالوا: (أعقب على واد هايح وما تعقبش على واد ساكت) .

وقد يكون الغرض من المثل التعليمي التحذير في الولد فيعلمنا المثل أن الطفل الذكر يجب أن نتعامل معه بشيء من الصرامة حتى لا ينشأ فاسد التربية فقالوا: (الذكر لا تدلو، والمهر لا تجللو)،

فالطفل الذكر إذا أعطي من الدلال ما يزيد عن الحاجة والمهر إذ جللناه وألبسناه ما يلبس الجمل فإن ذلك لن يكون في صالح الأب ولا الفلاح، ويعلمنا المثل أن نتعامل في زاوية أخرى من الناس بشيء من الحذر والحيلة، كما قال عمر لست بالخب ولا الخب يخدعني فقال المثل (كون ذيب لا ياكلوك الذيابة) ، وفي الجيرة والجار يوصينا المثل بأن نختار جيراننا فقالوا الجار قبل الدار، وقالوا: (خير جارك ولا بدل باب دارك)، وإذا نظرنا في مجال التعليم للأخلاق وجدنا المثل غنيا جدا بذلك، فهو يوصي بالحذر من الكذاب فقالوا: (تبع الكذاب لباب دارك) وذلك من أجل أن يقلع عن الكذب و قالوا: (تتغذى بيه قبل ما يتعشى بيك)، وهذا ليكون الإنسان فطنا ذكيا وأوصوا بالحذر من الإنسان المتغير بظهور النعمة عليه فقالوا: (خاف من جيعان ايدا شبع.. وما تخافش من شبعان اذا جاع)، فالفقير إذا اغتنى نسي ما كان فيه وحسب أن الدنيا كلها له ، أما من عاش في النعمة وفقدها فهو يبقى محافظا على أخلاق الرجال التي عاش بها ، وينصحون بالأدب في الأكل فقالوا: (كول وفرق ولا كول ودرق).

وفي التعامل مع الناس عموما أمثال كثيرة منها أنهم قالوا: (الشركة هلكة ولو كان في طريق مكة) وقالوا (العود اللي تحقرو يعميك) وقالوا: (قلل ناسك يرتاح راسك) وقالوا (الطعام بلا ماء من قلة الفهامة) وقالوا (الغنم ما تسرح بلا راعي) وقالوا (فوت على الواد الهايج وما تفوتش على الواد الساكت) وقالوا (لأك زين استرروحك ولاك شين استر فضايحك) وقالوا (لي باعك بالبول بدلو بششورو) وقالوا (يعرف الأوقات وما يصليش) وقالوا (يقتلو الميت ويمشوا في جنازته) وقالوا (يلوحها علكاف، ويقول سيدي عبد القادر) وقالوا (ضربني وبكى اسبقني واشكى) وقالوا (لا جات القطرة من القنطاس وين تهربوا ياذا الناس) وقالوا (لا دين إلا بالعجين) وقالوا (لا عاش العار ولا بنو له الدار) وقالوا (لاعاد حابك القمر النجوم تباعة) وقالوا (اللسان الحلو يرضع اللبة) وقالوا (اللي عشاه قلية يبدها بالقز) وقالوا (يرقد على راي اينوض على عشرة) وقالوا (يفنى مال الجدين وتبقى حرفة اليدين).

هذه الأمثال التي انتقينا ما هي إلا نموذج من أمثال منطقة المسيلة الحضنة و قد رأينا كيف عن
المغزى التربوي التعليمي فيها بارز للعيان ، فهي ذات أثر في التنمية الاجتماعية بحق ، ولو أننا أخذنا
بالمعاني التي فيها لنلنا منها خيرا كثيرا
ولذا فإن توصياتنا من هذا العمل أن نوصي الفاعلين في المجتمع وفي مخابر الجامعات أن تلتفت إلى
هذا الرصيد الشعبي الثقافي العلمي فتتخذ منه مادة لتعليم الأخلاق الفاضلة المبثوثة في الأمثال وما
أكثرها

المراجع :

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية المؤسسة العربية للناشرون المتحدنين التعاضدية للطباعة والنشر، صفاقس، ط1.
2. ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.
3. ابن فارس: مقاييس اللغة مج5
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، للبنان، د ط، د ت
5. أحمد علي مرسي، مقدمة في الفلكلور، عين للدراسات والبحوث الانسانية الاجتماعية 2001.
6. بورايو عبد الحميد، القصص الشعبية في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، سنة 1986.
7. بوزيد بن رحمون، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة موضوعاتية جمالية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة المسيلة، 2016.
8. التلي ابن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
9. جلاوي عزالدين، الأمثال الشعبية الجزائرية، سطيف، مديرية الثقافة بسطيف.
10. جمانة طه، موسوعة الروائع في الحكم والأمثال، بيروت، دار وطنية جديدة، دار المخيال، ط2، 2002.
11. عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للفنون المطبعية، 1992.
12. العوي رايح: المثل واللغز العاميان، ط1، 2005
13. فؤاد علي رضا: أمثال العرب، دار العودة، بيروت، ط1، (1-7)، سنة 1979م
14. الفيروز أبادي، قاموس محيط، ترجمة، نعيم العرقسومي مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
15. المبرد أبي العباس محمد بن يزيد: الكامل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت
16. مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن الرابطة الولائية للفكر والإبداع الوادي، 2006.
17. مرتاض عبد المالك، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
18. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي مكتبة غربي دار غرب للطباعة، القاهرة، د ط، د ت.

- 1 أحمد علي مرسى، مقدمة في الفلكلور، عين للدراسات والبحوث الانسانية الاجتماعية 2001، ص 12.
- 2 ينظر مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن الرابطة الولائية للفكر والإبداع الوادي، 2006، ص 4.
- 3 نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي مكتبة غربي دار غريب للطباعة، القاهرة، د ط، د ت، ص 3.
- 4 ينظر بورايو عبد الحميد، القصص الشعبية في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، سنة 1986، ص 29-30.
- 5 ينظر ابن منظور: لسان العرب، ص 610.
- 6 ينظر ابن فارس: مقاييس اللغة مج 5، ص 296-297.
- 7 المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 2.
- 8 ينظر فؤاد علي رضا: أمثال العرب، دار العودة، بيروت، ط 1، (1-7)، سنة 1979 م، ص 11.
- 9 جمانة طه: موسوعة الروائع في الحكم والأمثال، بيروت، دار وطنية جديدة، دار المخيال: ط 2، 2002، ص 20.
- 10 جمانة طه: موسوعة الروائع في الحكم والأمثال، ص 13.
- 11 مرتاض عبد المالك: العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 112.
- 12 ينظر: التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، 1990، ص 19.
- 13 العوي رايح: المثل واللغز العاميان، ط 1، 2005، ص 43.
- 14 جلاوي عز الدين: الأمثال الشعبية الجزائرية، سطيف، مديرية الثقافة بسطيف، ص 11.
- 15 عبد الحميد بن هدوقة: أمثال جزائرية، الجزائر: المؤسسة الجزائرية للفنون المطبعية، 1992، ص 311.
- 16 بوزيد رحمون: الأمثال الشعبية الجزائرية، ص ص 46-47.
- 17 ينظر نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 140.
- 18 نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 140.
- 19 مرتاض عبد المالك: العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 112.
- 20 جمانة طه: موسوعة الروائع في الحكم والأمثال، ص 13.
- 21 سورة البقرة الآية 187
- 22 سورة الروم الآية 21
- 23 ينظر بوزيد رحمون: الأمثال الشعبية الجزائرية، ص ص 46-47.
- 24 جمانة طه: موسوعة الروائع في الحكم والأمثال، ص 13.
- 25 ينظر بوزيد رحمون: الأمثال الشعبية الجزائرية، ص ص 46-47.